بهرا الضياء

قطوف من مناهل الأدب الرافديني

فؤاد يوسف قزانجي

كان العبيديون وغيرهم من تل حلف وجمدة نصر من سكان العراق القديم قد أسسوا قرى زراعية انتشرت على طول نهر الفرات بين "٦٠٠٠-٤٠٠٠ قبل الميلاد". وهؤلاء العبيديون كانوا على الأرجح من الأقوام السامية وأطلق عليهم الفراتيون احيانا. وعندما جاء السومريون الى بلاد الرافدين سواء أكان موطنهم الأصلي ملوخا او ماكان، أو منطقة تقع وراء جبال زاكروس أو خلف هضبة الأناضول قرب البحر الأسود، فقد استقروا في جنوب العراق في جنة عدن حيث يتفرع نهرا دجلة والفرات بجداولهما المتعددة بالإضافة الى ما كان يخلفه فيضانهما السنوي من أهوار ومستنقعات حيث تزدهر الزراعة حولها.

وقد عمل السومريون بدأب ونشاط، فأقاموا المدن لأول مرة وعرفوا الفأس والعربة منذ عام ٣٠٠٠ ق.م، وبنوا المعابد ودور الرقم "المكتبات" بعد ان اخترعوا الكتابة المسمارية التي أوصلتهم الى أسباب أول حضارة انسانية. وقد أنتجوا أدبا رائعا على الرغم من انهم كانوا في بداية مسيرة الحضارة الانسانية، ودونوا أدبهم ومعارفهم على الرقم الطينية التي صنعوها من الطين النظيف المتوفر على شواطئ الجداول والأنهار (١).

يذكر العلامة صامونيل كريمر ان أول حاكم سومري قدّر لأخباره ان تجد سبيلها الى التدوين كانت حول الملك ايتانا حاكم لكش وذلك في مطلع الألفية الثالثة قبل الميلاد، وخلف لنا فيما بعد أسطورة ايتانا. أما مدينة أوروك فقد خلفت لنا تراثا خالدا من الأساطير والميثولوجيا بفضل شهرة ملكها كلكامش الذي كانت أعماله ومغامراته حديث الأجيال المتعاقبة (٢).

ويرى العلامة الراحل سامي سعيد الأحمد ان أهم القطع الأدبية هي التي تعود الى التراث السومري "كلكامش وانكيدو والعالم السفلي، ميلاد القمر اينانا، رحلة اينانا الى اريدو، بابل الألسن، حكاية اميش واينتين وزواج مارتو وخلق الانسان وموت كلكامش وخلق الفأس ورواية الطوفان" (٣). وسنختار منها القطع الأدبية التي لم تنشر أو التي لا يعرفها القراء:

1. بابل الالسن: وهو نص يصف وقت استتب فيه السلام، ويفسر هذا السلام على النحو التالي:

(في وقت مضى، لم يكن هناك افعى ولا عقرب ولا ضبع ولا أسد ولا كلب مسعور ولا ذئب، ولا خوف ولا رهب ولا منافس للانسان. وفي هذه الأيام الهادئة كانت بلاد شوبور وخمازي وسومر متجانسة الألسن في امتداد البلاد العظيمة بلاد ارارات واور عندها ما هو ملائم، وعمورو في سلام وكذلك كل العالم، وبالنسبة للرب انليل لسان واحد. وأدا هو السيد وهو الأمير وهو الملك، "ادا السيد وادا الأمير وادا الملك". وهذه القطعة الادبية تشير الى الفكرة التي جاءت بها التوراة، ويبدو ان الألسن تغيرت بعد ذلك. كما تجعلنا نتساءل عن معرفة السومريين بلاد ارارات هل كانت مصادفة أم هي حنين الى موطنهم الأصلي؟).

2. حكاية اميش واينتين: تشبه هذه الحكاية الى حد ما قصة الأخوة قابيل وهابيل المذكورين في التوراة، إلا انها لا تنتهي بقتل أحدهما للآخر كما هو الحال في التوراة.

فقد صمم انليل ان يجلب الوفرة والخير للبلاد لذلك خلق الأخوين أميش واينتين. فأميش هو الراعي واينتين هو الفلاح، وأعطى لكل منهما واجباتهما.

فجعل اينتين النعجة تولد الحمل والبقرة تلد العجل وتنتج الكثير من الزبدة والحليب وابهج قلب المعزى والماشية والحمار، ووضع الأعشاش لطيور السماء في الأرض، وجعل سمك البحر يُلقي بيضه في الأهوار، وجعل في بساتين النخيل والعنب "الكرم" تنتج العسل الوافر والخمر الكثير. أما اميش فقد خلق له الأشجار والحقول وأكثر منتجات حقوله، حيث تؤخذ ثمراتها ومحاصيلها الى البيوت أو تحفظ في المخازن. لكنهما بعد ان شبعا وتملكا نشب القتال بين الأخوين وبعد ان طال الصراع بينهما، يصممان على السفر الى المدينة المقدسة ينبور لعرض خلافاتهما على الاله العظيم انليل أبو الالهة. وقد حكم الاله الكبير انليل لصالح اينتين الفلاح. فسجد اميش لأخيه معتذرا ومعتزا بحكم الاب انليل. وقدم لأخيه تمرا وخمرا وذهبا، ثم شربا الخمر سوية نخب أخوتهما وصداقتهما. وكان التقليد اليهودي في التوراة أكثر عنفا في رواية هابيل وقابيل حينما قام قايين "قابيل" بقتل اخيه هابيل راعي الغنم وهما في الحقل "ت٨/٤".

3. رواية خلق الفاس: التي تبدأ بمقطع عما يعتقده السومريون بكيفية خلق الكون وتنظيم العالم. وتجعل القصة من الاله انليل خالقا للنهار تخلصا من الظلمة ثم يخلق الاله الأعظم الفأس للانسان، وهي اداة مهمة في حياة الانسان ونشاطه. ويصف الشاعر الفأس التي خلقها انليل بأنها ذهبية ذات رأس من اللازورد ثم يعدد فوائدها للانسان، ما لفأس تحفر الأرض وتبني الدار وتؤسس المدينة وتخلق العمل والنشاط.

ويعتقد كريمر كما ذكر لنا الأستاذ فاضل عبد الواحد علي(٣) بأن جميع الأساطير السومرية الموجودة تقريبا، هي أساطير أدبية ذات طابع استفساري اي انها تهدف الى تفسير الأسباب الكامنة وراء الظواهر الطبيعية، فهي في رأيه، ليست شعيرة تتلى كما وصفت احيانا الأسطورة خطأً، ولا بلاغة لفظية لطقوس تمثيلية، انما هي تدور حول رؤياهم بصورة رئيسة عن خلق الكون وتنظيمه، وحول ولادة الالهة وتصرفاتها ومؤامراتها وبركاتها ولعناتها. اما كتّاب الأساطير السومرية انفسهم فيعدون الورثة المباشرين لمغنيّ الأزمان الاولى ومنشديها الذين كانوا يجهلون القراءة والكتابة.

ويمكن ان نضيف رواية رابعة أكدية كتبت بنفس الفترة السومرية تقريبا تعود الى الملك نرام-سين حفيد سرجون الاكدي. وهي رواية تاريخية عنوانها "ترام سين في جبل الارز" تبدأ الرواية كيف ان مدن ارمان وايبلا "تل مرديخ شمال حلب" كانت تعيش بأمان وهدوء ولم يخربها أحد منذ اقدم العصور، لكن الاله نركال فتح الطريق امام نرام سين "حوالي ٢٢٢٤-٢٢١٨ق.م" وقدم له هاتين المدينتين العامرتين وكذلك جبال امانوس وجبال الارز والبحر الاعلى "البحر المتوسط" فاستولى نرام-سين على ارمان وايبلا بسلاح الاله "دنكن" الذي رعى مملكته الواسعة واعطاه جميع المناطق من الفرات حتى اوليسوم!.

المصادر:
(1) الأحمد، سامي سعيد. السومريون وتراثهم الحضاري. بغداد: الجمعية التاريخية العراقية، ١٩٧٥ "ص ١٤٤".
(2) كريمر، صامونيل نوح. اينانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة نهاد خياطة، دمشق: ١٩٩٣ "ص ٤١-٤٢".
(3) الاحمد، سامي. الأدب في العراق القديم. بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠ "ص ٤٢".
(4) علي، فاضل عبد الواحد. سومر: اسطورة وملحمة. بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط/١٩٩٧ "ص ٨٩".

تقرير بيتريوس ـ كروكر وأنعكاساته على الواقع العراقي

حنا الراهب

تلقى العالم بين ـ رافض ومؤيد ومرحب وناقم ـ مفردات وتصورات وأفكار تقرير كروكر وباتريوس. هذا التقرير الذي طال أنتظاره وصار مثار جدل بين كل الأوساط في المنطقة تحسباً للنتائج التي ستتمخض عنه والقرارات التي ستتخذ بناءاً على توصياته، فطيلة الشهور الستة التي سبقت التقرير أنبرى السياسيون والمحللون من الجمهوريين والديمقراطيين في الداخل الأمريكي ومن المؤيدين والرافضين لعملية التغيير في العراق ـ على المستوى المحلي والأقليمي والعربي والأسلامي والدولي، أنبروا مستبقين الأحداث بين متوقع ومتصور، ومشكك ومتحفظ، ومفلسف ومحلل، ومتبرم ويائس لما يأتي بهذا التقرير، وكل يبني على هواه أنطلاقا من رؤى تتماهى مع موقفه من العملية السياسية في العراق.

برجاء ظهور النتائج الموافقة لتمنياته، فأن جاءت كذلك قال: هذا ما توقعناه. وأن كان العكس قال: هذا ما كنا نخشاه! وعلى كل حال فعلى مدى يوميين متتاليين ١١،١٠/ أيلول عقدت لجنتا الشؤون الخارجية والقوات المسلحة في مجلس الكونغرس الأمريكي أجتماعامشتركا للاستماع لشهادة السفير الأمريكي في العراق رايان كروكر والجنرال بيتريوس القائد العام لقوات التحالف في العراق واللذين قدما تقييماً شاملاللاوضاع الأمنية والسياسية في العراق. حيث أكد الجنرال بيتريوس في بداية حديثه على التقدم الذي تحرزه قواته في العراق في المجال العسكري وتحقيق الأهداف المطلوبة أذ تمكنت تلك القوات من تطهير العاصمة بغداد من كل العناصر الأرهابية التي ترتبط بالقاعدة مستعينا بمخططات وخرائط بيانية عرضها على الحاضرين من اللجنتين مؤكداً مواصلة العمل حتى تحقيق كامل الأهداف المطلوبة ثم شرح كيفية الأستفادة من أبناء العشائر في المحافظات التي لا زالت تشهد أعمال عنف من أتباع القاعدة فقد تم تعيين أكثر من عشرين الف مواطن من أبناء تلك العشائر في صفوف الشرطة الوطنية وقد شاركوا مشاركة فاعلة في مطاردة عناصر الأرهاب في محافظاتهم وخاصة في مناطق الأنبار وديالي وشمال وغرب بغداد. وألمح الى أمكانية خفض أعداد القوات الأمريكية المتواجدة في العراق بحلول الصيف المقبل وأعادتها الى مستوى ما قبل الزيادة وذلك بأعادة عشرين الف جندي أمريكي الى الولايات المتحدة وهذا العدد كان قد أضيف لتعزيز القوات العاملة في العراق في أطار الأستراتيجية الجديدة للرئيس بوش. الا أن الجنرال بيتريوس شدد على أن أي أنسحاب مبكر للقوات الأمريكية من العراق ستكون له عواقب وخيمة ونتائج سلبية من شأنها الأطاحة بكل الأنجازات التي تم تحقيقها طوال الشهور الماضية.

وقد أشاد مراراً بتطور القوات المسلحة والشرطة الوطنية العراقية وكيفية أحرازها لتقدم مشهود في مجال بسط الأمن وحفظ العمليات الأرهابية بصورة ملحوظة خلال الشهور الثمانية المنصرمة.

أما السفير الأمريكي رايان كروكر فقد أعرب عن ثقته في أن النجاح أصبح وشيكاً محذراً من أن أي أنسحاب للقوات الأمريكية من العراق سيكون في صالح قوى الأرهاب العالمي، وستكون إيران الفائز الوحيد والمستفيد الأول من هذا الأنسحاب(حسب رأيه) كما أشاد السفير كروكر بالحكومة العراقية وبالجهود المبذولة من قبل السيد نوري المالكي رئيس الوزراء في سبيل تحقيق المصالحة الوطنية وأشراك جميع أطياف الشعب العراقي في العملية السياسية. وبرغم عدم أقرار قانون النفط الجديد فأن الثروات الوطنية توزع بشكل عادل على محافظات العراق حسب النسب السكانية وذكر بجهود حكومة المالكي في أطفاء الديون عن العراق وتحقيق المؤتمرات الأقليمية والدولية خدمة للعملية السياسية.

وبرغم أعتراضات وتشكيكات أعضاء اللجنتين من الديمقراطيين وبعض الأوساط في الداخل الأمريكي، وبرغم عدم رضا وقبول بعض الأطراف الأقليمية. فقد كان التقرير معتدلا وجاءت الشهادة متوازنة حيث رحبت الحكومة العراقية وأوساط من الكتل والأحزاب المشكلة للحكومة والبرلمان بهذا التقرير والنتائج التي توصل اليها المسؤولان الأمريكيان السفير رايان كروكر والجنرال ديفيد بيتريوس.

فقد أكد السيد موفق الربيعي مستشار الأمن القومي ترحيب الحكومة العراقية قائلاً (أن أصدار مثل هذه التقييمات يؤكد مدى شفافية التعامل مع تقييم الأوضاع في العراق وهي مسؤولية تقع على عاتق الجميع في أطار المجتمعات المدنية التي تسعى الى حماية الديمقراطية وهو ما تسعى اليه الحكومة العراقية أزاء مسؤولياتها تجاه الشعب العراقي والمجتمع الدولي. وتوقع الربيعي تقلص الحاجة الى قوات التحالف في المدى القريب في أطار العمليات القتالية المباشرة وذلك بالعمل مع الحلفاء على أستمرار تقدير مدى الحاجة لقوات التحالف في أدارة العمليات المباشرة. وأكد على أن هدف الحكومة العراقية هو تحقيق الأكتفاء الذاتي في المجال الأمني باسرع وقت مع الأعتراف بأننا سنبقى لبعض الوقت بحاجة الى أسناد قوات التحالف حتى تتكامل قواتنا المسلحة وتصل الى مستوى الجاهزية الكاملة لضمان تحقيق الأمن ضد عدو مخادع ومتوحش).

أما وزير الخارجية السيد هوشيار زيباري فقد أكد تأييد الحكومة للستراتيجية الأمريكية الحالية في العراق والتي أعطت نتائج ملموسة في مجال تحسين الأوضاع الأمنية لكنه أقر بأن التقدم على الصعيد السياسي كان بطيئا أما الناطق الرسمي بلسان الحكومة العراقية السيد علي الدباغ فقد حذر من أن أي أنسحاب مفاجئ للقوات الأمريكية لن يكون في صالح العراق والمنطقة بأسرها.

ولما كانت الأطراف السياسية العراقية قد أجمعت على نبرة الأعتدال التي طغت على فقرات التقرير وخلو شهادة المسؤولين الأمريكيين من المبالغات التي تفترض حلولا سحرية فورية للمشاكل المتراكمة في العراق وتداعيات سقوط السلطة السابقة، وكذلك خلوهما من تهويل الأحداث للدرجة التي توحي بالأستسلام والنكوص – فعليه وتأسيسا على هذا المنظور ليس أمام القوى العراقية الحكومية والبرلمانية ومؤسسات المجتمع المدني الا أستثمار الجوانب الأيجابية في هذا التقرير وما تضمنته من دعم واضح للعملية السياسية ومسارها بشكل عام وللحكومة بشكل خاص، وهذا لايتم ألا بتظافر الجهود ونكران الذات وصدق وأخلاص النوايا.

الموسيقار رائد جورج.. رائد التجديد في الموسيقى العراقية

مصطفى القرة داغي*

موسيقار كبير ومطرب مرهف الحس أنجبته أرض العراق المعطاءة.. إنه الفنان المبدع رائد جورج الذي يُشرفني أنني كنت من الجيل الذي فتح عينيه على موسيقاه الجميلة وعاصرت فنه كما عاصره الألوف من أبناء جيلي في نهاية ثمانينات وبداية تسعينات القرن الماضي وكان بحق ظاهرة فنية متميزة أنتجت الكثير من الأعمال الموسيقية والغنائية الجميلة التي لاتزال عالقة في أذهان الكثيرين منا.

أحَب الموسيقى منذ صغره وحصل على شهادة الموسيقى من معهد التدريب الإذاعي تحت إشراف الأستاذ سعيد شابو عام ١٩٨٠ ثم على دبلوم من معهد الفنون الجميلة قسم الموسيقى عام ١٩٨٨ وكانت إنطلاقته الأولى رغم صغر سنه كبيرة بحجم إبداعه وذلك عندما قام بتأليف الموسيقى التصويرية لمسرحية "الإنسان الطيب" للراحل الكبير الفنان عوني كرومي في منتصف الثمانينات فكان حينها أصغر مؤلف موسيقي عراقي وإنطلق بعدها مع فرقته الموسيقية في عالم الموسيقى والغناء ليبدع مجموعة من الأعمال الموسيقية والغنائية التي واكبت جيلا من الشباب كنت منهم.. وفي عام ١٩٩٤ أبدعت أنامله السحرية موسيقى أوبريت "الملكات الخمس" الذي كان إفتتاحية مهرجان بابل الدولي لذلك العام وهو يعد من أروع أعماله الموسيقية وحاز به على جائزة المهرجان التقديرية وعُدّ حينها ولايزال أضخم عمل سيمفوني عراقي ثم حصل على الجائزة التقديرية لموسيقى إختتام مهرجان بابل الدولي عام ١٩٩٥ بعد ذلك قام بتأليف الموسيقى التصويرية لمسلسل "رجال الظل" والتي حاز بها على الجائزة الذهبية لأحسن موسيقى تصويرية ضمن مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون عام ١٩٩٧ وفي عام ٢٠٠٢ حصل على جائزة أحسن موسيقي عراقي من الإتحاد الكلداني وكان هذا آخر عهدنا بأخبار رائد جورج. في نهاية الثمانينات إنتبه الكثير من العراقيين المهتمين والمولعين بالموسيقى الى ظهور موهبة موسيقية متميزة عن باقي أبناء جيلها من الفنانين بموسيقاها وأغانيها وطريقتها في التوزيع الموسيقي إسمها رائد جورج ولقد كانت موسيقاه وطريقته في التوزيع الموسيقي فعلاً ذات طعم خاص ونكهة متميزة لدرجة أنه عندما كان المرء يستمع لأول مرة الى لحن قام هو بتأليفه أو بتوزيعه موسيقيا كان يعرف على الفور بأن أنامله السحرية هي التي صاغته وأبدعته.. كان رائد جورج يمتلك موهبة وملكة غير عادية في الموسيقى كانت واضحة في جميع مؤلفاته وتوزيعاته الموسيقية التي سبقت عصرها أو التي ولدت أصلا في غير زمانها ومكانها لكنه رغم ذلك ظل ملتزما بنهجه الموسيقي الرائع وكون شخصيته الموسيقية المتميزة ولم يقايض فنه بالمال أو بالسياسة كما فعل البعض.. إسمه رائد وكان رائداً بالفعل وبكل معنى الكلمة لمدرسة عراقية جديدة في التأليف والتوزيع الموسيقي كما كان من المجددين في الغناء العراقي بطريقته المتميزة في التوزيع الموسيقي للأغاني والتي كانت تجمع بين عظمة الموسيقى الشرقية وإعجاز الموسيقى الغربية وهي مهمة ليس بالسهلة كما نعلم ولم ينجح فيها سوى موسيقيين عرب قليلين يُعدون على الأصابع كان رائد منهم ولو قدر له أن يستمر في عطائه وإبداعه في أحضان وطنه لإستمرت هذه المدرسة تخرج لنا حتى اليوم أجيالا جديدة من الموسيقيين لكنه للأسف وكأغلب الفنانين والمبدعين العراقيين إضطر الى مغادرة العراق وهو في قمة هذا العطاء بسبب الظروف التي نعلمها جميعاً..

إن رائد جورج ثروة وطنية لاتقدر بثمن ورمز من رموز الموسيقى العراقية التي لن تتكرر لذا يجب أن ينال حقه الذي يستحقه من التكريم والإهتمام من الإعلام العراقي الذي يغزوا الفضاء وفي الوقت الذي لاتعتب فيه على الفضائيات الحجرية التي لاتعرف ولاتفهم أصلا ماهو الفن ولاتقدر أهله فإن عتبنا شديد على الفضائيات التي نعلم جيدا تقديرها للثقافة وإهتمامها بالمثقفين كالشرقية والبغدادية والسومرية والبابلية والديار لعدم عرضها مقابلة أو حتى بثها لأغنية لهذه القمة الفنية الشامخة !

لقد لحن رائد العديد من الأعمال الموسيقية أبرزها "بين النهرين أو ميسوبوتاميا"، "رجال الظل"، "سميراميس ملكة بابل"، "نفرتيتي ملكة مصر"، "دوشفري ملكة الحضر" و"الملكات الخمس" وقام بتوزيع العديد من الأعمال الموسيقية والأغاني وإعادة توزيع البعض الآخر كنشيد "موطني" على سبيل المثال.. أما أغانيه الشخصية فقد كانت قليلة لأن إهتمامه كان منصبا على التأليف والتلحين والتوزيع الموسيقي أكثر منه على الغناء وكانت أغانيه عموما عاطفية وتتسم بالبساطة والشاعرية مثل "حيرتيني"، "لاترحلين"، "سمعني كلمة"، "ذكريات"، "سمعت عنك كلام"، "بغداد" و"يبقا حبنا".. وكما كانت كلمات أغانيه في الماضي تخاطب الحبيبة سأخاطبه اليوم بكلمات من وحي هذه الأغاني لأنه حبيبنا وسيبقى حبيبنا الذي لم ولن ننساه فأقول له.. سمعتنا أنت كلمة بيها معاني جميلة في زمن لم يعد فيه لكلمات الأغاني معنى وأطربنا بأغانيك الجميلة الأنيقة في زمن بات فيه الغناء ليس بغناء وشنف أسماعنا بمعزوفاتك الموسيقية الرائعة.. وسمعت عنك كلاما بأنك تريد الإعتزال أو إعتزلت بالفعل نهائيا عن الغناء والتأليف الموسيقي فأتمنى أن يكون هذا الكلام غير صحيح وبأن ماسمعته لايتعدى كونه إشاعة لا أساس لها من الصحة.. لذا أرجوك أن لاترحل بعيدا وتعتزل الموسيقى والغناء ولاتبتعد كثيرا عن جمهورك الذي عاصرك وأحبك وأحب موسيقاك ولازال ينتظر منك الكثير وأطرب أسماعنا من جديد بمؤلفاتك الجميلة.. إن حبيبتك بغداد مشتاقة إليك والى كل الطيبين من أبنائها الأصلاء الذين تركوها مرغمين ليعودوا إليها يوما ويضمدوا جراحها ويعيدوها الى سابق مجدها وعزها.. وسوف يبقى حبنا إليك وشوقنا لسماع أغانيك وموسيقاك كبيراً في نفوسنا.. ولاتزال وستبقى حاضراً في ذكريات شبابنا الذي عشناه برفقة أغانيك وموسيقاك الجميلة ولقد كنت وستبقى مثلا أعلى للكثير من الشباب العراقي وأنت أهل لذلك .

خلال وجودي في العراق سنحت لي فرصة واحدة يتيمة لحضور حفل للموسيقار الكبير ورأيته وجها لوجه وحييته لأنني كنت متابعا جيدا لنتاجاته وأخباره أما ثاني وآخر مرة رأيت فيها رائد جورج فقد كانت في النصف الأول من التسعينات ولم تكن في حفلة موسيقية أو غنائية بل كانت عن طريق الصدفة في مطعم (بلوتو) الذي كان يتوسط الشارع المؤدي الى جامعة بغداد بمنطقة الجادرية الحبيبة التي كانت حينها ملتقى الشباب العراقي بطبيعتها الخلابة ونسماتها اللي تَبرد الروح والتي شوهت طبيعتها اليوم ولوثت نسماتها وتحولت الى منطقة للأشباح بدلا من منطقة للشباب.. وقد كان رائد جالسا لوحده مهموما يرتشف قدحا من الشاي فنهضت وتقدمت نحوه ثم سلمت عليه وعرّفته بنفسي وسألته عن أحواله وعن صحة الأقوال التي تحدثت آنذاك عن خروجه من العراق وهجرته الى دولة أجنبية فأجاب وأرجوا الإنتباه الى الجواب.."نعم صحيح لقد غادرت العراق ولكنني لم أحتمل الغربة وفراق العراق فعدت".. أرأيتم ؟..

هذا هو رائد جورج إبن العراق الأصيل حفيد سومر وأكد وآشور لم يحتمل فراق العراق لأشهر رغم إنه كان حينها في قمة شهرته وعطائه وكانت المغريات مفتوحة له آنذاك على مصراعيها في الكثير من دول العالم وخصوصا في أمريكا واستراليا حيث الجالية العراقية موجودة هناك بالآلاف وكانت ستحتضنه وتحتفي به حينها بكل تأكيد لو قرر البقاء بينها لكن رائد فضّل أرض العراق وتراب العراق على كل هذا وعاد للعراق ليستمر في عطائه الفني للأجيال التي كانت بحاجة إليه رغم صعوبة الظروف وصمد وواصل إبداعه وعطاءه حتى ساعة خروجه الأخير من العراق بعد أن بات البقاء في العراق بمثابة إنتحار بالنسبة لفنان كبير ومبدع مثله .

أتمنى ومعي الكثيرين من أبناء جيلي أن يعود الموسيقار الكبير رائد جورج الى جمهوره الذي أحبه رغم علمي جيدا بأن رومانسيته وشفافيته المعروفة تمنعه أن يكون حاضراً وسط دوامة الفوضى والضجيج اللذين يعمان اليوم كل شيء في العراق فهو لم يُخلق ليُبدع وسط هذه الأجواء لكن من أجل العراق الذي أعلم جيدا بأنه لايفارق فكره ومخيلته يهون كل شيء فالعراق اليوم بحاجة الى أمثاله من المبدعين ليعكسوا الصورة المشرقة لبلاد الرافدين وليوصلوا صوت شعبها العريق والذي تمتد جذور رائد الى سلالاته الأولى الى جميع أنحاء العالم.. إن هذه المقالة لن توفي رائد جورج ولاحتى معشار حقه الذي يستحقه من جيلنا بالذات ومن كل العراقيين بشكل عام لكنها أرجوا أن تكون عرفانا بسيطا بالجميل من تلميذ متواضع لأستاذ كبير أمتع جمهوره ومحبيه بموسيقاه وأغانيه الجميلة وعلّم الأجيال التي عاصرته الفرق بين الفن الزائف والفن الحقيقي الذي كان رائد أحد أبرز رموزه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل على كل من حرمنا من رائد وحرم رائد وباقي العراقيين من وطنهم.....

* عن موقع كيكا.

من ألعابنا الشعبية
كيشي

بدران أمرايا

كيشي كلمة سريانية بمعنى لمس وهو اسم لعبة كانت قرانا الكلدوآشورية في غابر الزمان تعج بالارث الحضاري من الالعاب والممارسات الشعبية كما كان لكل قرية حدودها الجغرافية هكذا كان لها عاداتها والعابها وتقاليدها واكلاتها وسوحا لممارسة كرنفالاتها ومناسباتها المختلفة.

وهذه الممارسات كانت عبارة عن جو اجتماعي فكاهي ورياضي شعبي يمارس وفق اصول وطقوس وقواعد معينة، وكان لكل موسم من مواسم السنة العابه الخاصة ربما كانت ان صح التعبير بمثابة الالعاب الالكترونية ووسائل اللهو المتعددة الحالية وهنا سوف نتطرق الى مجريات وقواعد كل لعبة على حدة والقصد من وراء ذلك لكي لا يضيع هذا الفلكلور القومي الاصيل ويذهب مع مهب الريح ويطويه تطور الزمن وبالتالي يقبع في زاوية النسيان، لانه هوية الشعوب والمحافظة عليه واجب ككل الواجبات الوطنية والقومية والانسانية الملقاة على عاتق الفرد والمجتمع ككل.

نتناول لعبة (كيشي) وهي لعبة جماعية تمارس طقوسها ليلا بين فريقين وفي الازقة المظلمة من ازقة القرى، حيث ينقسم الشباب الى قسمين ويتفق مسبقا على هدف معين كأن يكون حجرا كبيرا او بابا او جزء من حائط او خشبة كبيرة او ما شابه ذلك ومن ثم تجري القرعة لتحديد على من سوف ترسي مهمة حراسة الهدف من الفريقين وحال تحديد ذلك يلزم الفريق الذي رست عليه مهمة حراسة الهدف مكانه في منطقة الهدف ويشخص احد اعضائه ليكون حارس الهدف ومهمة الاعضاء الاخرين هي البحث والعدو وراء اعضاء الفريق الاخر ومحاولة الامساك بهم واحدا واحدا لتتغير ادوار اللعبة بين الفريقين، وحال تقسيم الادوار كان فريق صاحب الساحة او الهدف يقوم بغمض عيونهم او بجعل وجههم قبالة الحائط والفريق الاخر يقوم على وجه السرعة بالانتشار مبعثرا ويتلاشى عن الانظار ويأخذون اماكنهم في الخفاء ثم يقول احدهم وبصوت مرتفع عبارة (حلال حلال) او اية كلمة سر اخرى ايذانا ببدء اللعبة ومن ثم يقوم الفريق صاحب الساحة بتقسيم اعضائه وتحديد مسارهم للبحث عن افراد الفريق الخصم والامساك بهم كلهم حتى تحسم اللعبة لصالحهم، وفي نفس الوقت يقوم الفريق الاخر بمحاولات بكل السبل للمس الهدف ومن خلال أي فرد من اعضائه وهكذا الى ان تحسم المسألة لصالح احد الفريقين، وتعاد الكرة عدة مرات الى الساعات المتاخرة من الليل والاطفال يجوبون شوارع القرية وازقتها المظلمة لعدم وجود التيار الكهربائي آنذاك ويملؤونها بالضحك والصيحات والضوضاء الى ان تخور قواهم ويثقل النوم اجفانهم ليعودوا الى بيوتهم منهكين ليغوصوا في النوم وعالم الاحلام الطفولية البريئة على امل ان يعاودوا الكرة كل مساء وبنفس الهمة والحماس الى جانب ممارسة العاب اخرى في وضح النهار.

وكانت الدنيا لا تسعهم من الغبطة والسرور وهم في خضم هذه الالعاب الى جانب فوائد اخرى كانت هذه اللعبة تجنيها عليهم من كونها تعتمد على السرعة وممارسة الركض وما ينتج عنها من الرشاقة والصحة والخفة وكذلك تبديد فكرة الخوف من مخيلتهم من عالم الليل وخفاياه وخاصة لدى الاختفاء في الاماكن المظلمة وحب المخالطة والتعارف بين مجموعات كبيرة من الاطفال في القرية او المحلة وافراغ انفعالاتهم النفسية خلال مراسيم اداء اللعبة وبث روح المسامحة والالفة بينهم وغيرها من الفوائد...